

عنوان البحث

واقع المرأة الإيرانية في العصر الصفوي (1501-1736م)

أ.م. د. فاطمة سلوم إسماعيل<sup>1</sup>

<sup>1</sup> جامعة كربلاء، كلية العلوم السياحية، العراق.

بريد الكتروني: fatima.salomuokerbala.edu.iq

HNSJ, 2026, 7(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj76/67>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/76/67>

تاريخ النشر: 2026/06/01م

تاريخ القبول: 2026/05/25م

تاريخ الاستقبال: 2026/05/20م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن واقع المرأة الإيرانية في العصر الصفوي الممتد بين عامي 1501 و1736م، من خلال تحليل أبعاد حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في ضوء التحولات الدينية والمذهبية التي شهدتها إيران آنذاك. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مستندةً إلى المصادر التاريخية الأصلية، وروايات الرحالة الأوروبيين، والدراسات الحديثة ذات الصلة، بهدف تقديم قراءة شاملة لطبيعة مكانة المرأة وأدوارها داخل المجتمع الصفوي. وقد أظهرت الدراسة أن واقع المرأة لم يكن موحدًا، بل اختلف باختلاف الطبقة الاجتماعية والبيئة الجغرافية؛ إذ خضعت نساء المدن، ولا سيما من الطبقتين الوسطى والعليا، لقيود اجتماعية صارمة تمثلت في العزلة المنزلية والالتزام بالحجاب والشادور، في حين تمتعت نساء الريف والقبائل بمساحة أوسع من المشاركة الاقتصادية من خلال العمل في الزراعة والرعي والغزل والنسيج وصناعة السجاد. كما بينت الدراسة أن نساء البلاط الملكي امتلكن نفوذاً سياسياً واقتصادياً واضحاً، خاصة في فترات الأزمات وانتقال السلطة، فضلاً عن تمتع بعضهن باستقلال مالي مكنهن من إدارة الممتلكات والأوقاف والمساهمة في النشاط العمراني والخيري. وتخلص الدراسة إلى أن المرأة الصفوية كانت فاعلاً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً بدرجات متفاوتة، وأن واقعها اتسم بالتنوع، جامعاً بين القيود الدينية والاجتماعية في الحواضر، والفاعلية الاقتصادية في الأرياف والبادية، والنفوذ السياسي داخل القصور.

الكلمات المفتاحية: المرأة الإيرانية، العصر الصفوي، الحریم الملكي، المشاركة الاقتصادية، الحجاب والشادور.

## RESEARCH TITLE

**The Reality of Iranian Women in the Safavid Era (1501–1736 AD)****Assis. Prof. FATIMA SALOOM ISMAIL<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> University of Karbala, College of Tourism Sciences, Iraq.  
Email: fatima.salomuokerbala.edu.iq

HNSJ, 2026, 7(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj76/67>  
Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/76/67>

**Received at 20/05/2026****Accepted at 25/05/2026****Published at 01/06/2026****Abstract**

This study aims to examine the reality of Iranian women during the Safavid era, extending from 1501 to 1736 AD, by analyzing the social, economic, and political dimensions of their lives in light of the religious and sectarian transformations that Iran witnessed at that time. The study adopts a descriptive-analytical approach, relying on original historical sources, accounts of European travelers, and relevant modern studies in order to provide a comprehensive reading of women's status and roles within Safavid society. The study shows that women's reality was not uniform, but varied according to social class and geographical environment. Urban women, particularly those belonging to the middle and upper classes, were subject to strict social restrictions represented by domestic seclusion and adherence to the veil and chador. In contrast, rural and tribal women enjoyed broader economic participation through agriculture, herding, spinning, weaving, and carpet production. The study also reveals that women of the royal court possessed clear political and economic influence, especially during periods of crisis and succession, in addition to the financial independence enjoyed by some of them, which enabled them to manage properties, endowments, and contribute to charitable and architectural activities. The study concludes that Safavid women were social, economic, and political actors to varying degrees, and that their reality was characterized by complexity and diversity, combining religious and social restrictions in urban centers, economic agency in rural and nomadic areas, and political influence within the palaces.

**Key Words:** Iranian women, Safavid era, royal harem, economic participation, veil and chador.

## المقدمة

تُعد دراسة أوضاع المرأة ومكانتها الاجتماعية من الموضوعات الأساسية في الدراسات التاريخية والاجتماعية، لما تعكسه من طبيعة البناء الثقافي والفكري والسياسي للمجتمعات عبر العصور. فالمرأة ليست عنصراً هامشياً في حركة التاريخ، بل تُعد أحد المؤثرات الرئيسية لقياس مستوى التطور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لأي مجتمع. ومن هذا المنطلق، حظيت دراسة المرأة في إيران باهتمام عدد من الباحثين والمؤرخين، ولاسيما في المراحل التاريخية التي شهدت تحولات سياسية ودينية عميقة كان لها أثر مباشر في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية وأدوار الفئات المختلفة داخل المجتمع.

ويُعد العصر الصفوي (1501-1736م) من أهم المراحل التاريخية في تاريخ إيران الإسلامي، إذ شهد قيام دولة مركزية قوية استطاعت توحيد أجزاء واسعة من البلاد تحت سلطة سياسية واحدة، كما تميز بتبني المذهب الشيعي الاثني عشري مذهباً رسمياً للدولة، الأمر الذي انعكس بصورة واضحة على البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الإيراني. وقد أسهمت هذه التحولات في إعادة تنظيم العلاقات الاجتماعية وتحديد الأدوار التي تؤديها المرأة داخل الأسرة والمجتمع، سواء في المدن أو الأرياف أو البيئات القبلية.

وتبرز أهمية دراسة واقع المرأة الإيرانية في العصر الصفوي من خلال محاولة الكشف عن طبيعة حياتها اليومية، وموقعها الاجتماعي، ومدى مشاركتها في النشاط الاقتصادي، فضلاً عن دورها السياسي داخل البلاط الملكي. كما تكمن أهمية الموضوع في تعدد الصور التي ظهرت بها المرأة الصفوية؛ إذ لم تكن أوضاع النساء متشابهة داخل المجتمع الإيراني، بل اختلفت تبعاً للانتماء الطبقي والبيئة الجغرافية وطبيعة النشاط الاقتصادي السائد.

وانطلاقاً من ذلك، يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن تساؤل رئيس يتمثل في: ما طبيعة واقع المرأة الإيرانية في العصر الصفوي؟ وما أثر التحولات السياسية والدينية والاجتماعية في تحديد مكانتها وأدوارها المختلفة؟ كما يتفرع عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية المتعلقة بمكانة المرأة داخل الأسرة، ومشاركتها في النشاط الاقتصادي، وحجم نفوذ نساء البلاط الملكي في الحياة السياسية.

ويهدف البحث إلى دراسة أوضاع المرأة الإيرانية في العصر الصفوي من مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبيان أثر التحولات الدينية والمذهبية في تشكيل واقعها، فضلاً عن إبراز الفروق بين نساء المدن والأرياف والقبائل ونساء الطبقة الحاكمة. ولتحقيق هذه الأهداف اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال الاستفادة من المصادر التاريخية الأصلية وكتابات الرحالة الأوروبيين والدراسات الحديثة ذات الصلة، وتحليل مضامينها للوصول إلى رؤية علمية متكاملة عن واقع المرأة الإيرانية خلال هذه الحقبة.

## الدراسات السابقة

حظيت أوضاع المرأة في العصر الصفوي باهتمام عدد من الباحثين والمؤرخين الذين تناولوا الموضوع من زوايا متعددة. فقد ركزت سكينه دنياري على دراسة الوضع الاجتماعي للمرأة الصفوية من خلال روايات الرحالة الأجانب، مبينة طبيعة الحياة اليومية للنساء والعلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع الإيراني آنذاك. وأوضحت أن روايات الرحالة تمثل مصدراً مهماً لفهم الجوانب الاجتماعية التي لم تتناولها المصادر الرسمية بالتفصيل.

كما تناول روجر سافوري المجتمع الصفوي بوصفه مجتمعاً شهد تحولات دينية وسياسية عميقة انعكست على بنية الأسرة والعلاقات الاجتماعية ومكانة المرأة، مبيناً أن انتشار المؤسسات الدينية أسهم في إعادة تنظيم المجال الاجتماعي للنساء داخل المدن الكبرى.

واهتم أندرو نيومان بدراسة أثر التحولات المذهبية في المجتمع الصفوي، موضحاً أن اعتماد المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للدولة لم يقتصر على الجوانب الدينية فحسب، بل امتد ليؤثر في أنماط السلوك الاجتماعي والعلاقات الأسرية وأدوار المرأة داخل المجتمع.

ومن جانب آخر، ركزت سوزان بابايي على دراسة الحياة داخل البلاط الصفوي ومؤسسة الحرم الملكي، مبيّنة أن نساء البلاط لم يكن مجرد شخصيات معزولة داخل القصور، بل امتلكن في بعض الأحيان نفوذاً سياسياً واقتصادياً مكنهن من التأثير في القرارات المهمة داخل الدولة.

أما وليم فلور فقد قدم رؤية أكثر شمولية لأوضاع المرأة الصفوية، حيث تناول مشاركتها في النشاط الاقتصادي والحرف المنزلية ودورها في إدارة الممتلكات والأوقاف، فضلاً عن إبراز التباين بين أوضاع النساء في المدن والريف والمجتمعات القبلية. وأكد أن مكانة المرأة لم تكن ثابتة أو موحدة، بل تأثرت بالبنية الطبقية والاقتصادية والسياسية للمجتمع الصفوي.

وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات، فإن معظمها ركز على جانب محدد من حياة المرأة الصفوية، سواء كان الجانب الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي. لذلك يسعى البحث الحالي إلى تقديم رؤية أكثر شمولية تجمع بين هذه الأبعاد المختلفة، بهدف الوصول إلى فهم متكامل لواقع المرأة الإيرانية في العصر الصفوي

### . الخلفية التاريخية لوضع المرأة في إيران (Historical Background)

لا يمكن فهم أوضاع المرأة الإيرانية في العصر الصفوي بمعزل عن التطورات التاريخية التي سبقت قيام الدولة الصفوية. فقد مرت إيران بمراحل سياسية وثقافية متعددة انعكست بصورة مباشرة على مكانة المرأة وأدوارها الاجتماعية.

ففي العصور الإيرانية القديمة، ولاسيما خلال العصر الساساني، تمتعت بعض النساء بمكانة بارزة داخل الدولة، ووصلت بعضهن إلى سدة الحكم كما حدث في عهد الملكتين بوراندخت وأزرمي دخت. ومع ذلك، فإن المجتمع الساساني كان قائماً على نظام طبقي صارم حدّ من حرية الحركة الاجتماعية وأخضع المرأة في كثير من الأحيان لسلطة الأسرة والطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها (راوندي، 1382، ج6، ص360).

ومع دخول الإسلام إلى إيران، طرأت تغيرات مهمة على الوضع القانوني للمرأة، حيث كفلت الشريعة الإسلامية للمرأة حقوقاً في الإرث والتملك وإدارة الأموال، وهي حقوق لم تكن تتمتع بها بالصورة نفسها في بعض المراحل السابقة. إلا أن تطبيق هذه الحقوق تأثر بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي اختلفت من منطقة إلى أخرى.

وخلال العهود السلجوقية والمغولية والتمورية، برزت النساء المنحدرات من أصول تركية ومغولية في الحياة العامة بصورة أكبر نسبياً، ويرجع ذلك إلى طبيعة المجتمع القبلي والرعوي الذي منح المرأة مساحة أوسع للمشاركة في إدارة شؤون الأسرة والقبيلة، فضلاً عن مشاركتها أحياناً في بعض الجوانب السياسية والعسكرية (تاج بخش، 1378، ص26؛ ليمبرت، 1384، ص58).

أما مع قيام الدولة الصفوية، فقد بدأت مرحلة جديدة في تاريخ المرأة الإيرانية. إذ أدى الاستقرار السياسي وتنامي سلطة الدولة المركزية إلى تعزيز مظاهر الحياة الحضرية، كما أسهم اعتماد المذهب الشيعي الاثني عشري مذهباً رسمياً للدولة في إعادة صياغة العديد من الممارسات الاجتماعية. وقد انعكس ذلك على أوضاع النساء، خاصة في المدن الكبرى مثل أصفهان وتبريز وقزوین، حيث اتجهت الأسر الميسورة إلى زيادة مظاهر العزلة المنزلية والحجاب، بوصفها جزءاً من المكانة الاجتماعية والالتزام الديني.

ومع ذلك، لم يكن هذا الوضع عاماً على جميع النساء. ففساء الريف والقبائل احتفظن بأدوار اقتصادية مهمة فرضتها طبيعة الحياة الزراعية والرعية، الأمر الذي جعل مشاركتهن في العمل والإنتاج أكثر وضوحاً من نظيرتهن في المدن. ومن ثم فإن واقع المرأة الصفوية لا يمكن وصفه بصورة واحدة، بل كان واقعاً متنوعاً يعكس اختلاف البيئات الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع الإيراني

### . ملابس وأزياء النساء والحجاب ((Women's Clothing and Hijab))

تُعد الملابس من أهم المؤشرات التي تعكس طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمعات التاريخية، وقد أولى الرحالة الأوروبيون الذين زاروا إيران الصفوية اهتماماً ملحوظاً بوصف أزياء النساء وطرائق لباسهن، لما وجدوه من اختلاف واضح بينها وبين الأزياء الأوروبية المعاصرة لهم. وتُظهر هذه الروايات أن الحجاب والستر شكلاً سمة عامة في المجتمع الحضري الصفوي، ولاسيما في المدن الكبرى التي تأثرت بالسياسات الدينية والاجتماعية للدولة.

يشير شاردين إلى أن النساء كن يرتدين الشادور الأبيض الذي يغطي الجسم كاملاً عند الخروج من المنزل، كما كن يستخدمن غطاءً خاصاً للوجه يعرف بـ(الروبندي)، لا يظهر منه سوى العينين من خلال فتحات صغيرة تسمح بالرؤية (شاردن، 1372، ج2، ص812). ويؤكد دلاواله هذه الملاحظات، مبيناً أن النساء كن يحرصن على إخفاء ملامهن بالكامل أثناء التنقل في الأسواق والأماكن العامة، بما يعكس طبيعة الأعراف الاجتماعية السائدة آنذاك (دلاواله، 1370، ص125).

ومع ذلك، لم تكن أنماط اللباس موحدة بين جميع فئات المجتمع. فقد لاحظ أولاريوس أن النساء الأرمنيات في جلفا بأصفهان كن يغطين وجوههن أيضاً، إلا أن ملابسهن تميزت بألوان أكثر تنوعاً وزخارف أكثر وضوحاً مقارنة بملابس النساء المسلمات، الأمر الذي يعكس تأثير الخلفية الثقافية والدينية في تشكيل المظهر الخارجي للمرأة (أولاريوس، 1363، ج2، ص638).

كما أولت النساء الصفويات اهتماماً كبيراً بالزينة الشخصية، إذ استخدمن الحناء والكحل والعطور المختلفة، فضلاً عن العناية بالشعر والحواجب. ويذكر تافرنبيه أن الحناء كانت تستعمل على نطاق واسع لتزيين اليدين والأظافر، بينما عُد الكحل من أهم أدوات التجميل المستخدمة لإبراز جمال العينين (تافرنبيه، 1369، ص620).

أما المجوهرات، فقد شكلت رمزاً للمكانة الاجتماعية والثراء، حيث ارتدت نساء الطبقات الميسورة الأقراط الذهبية والأساور والعقود المرصعة بالأحجار الكريمة واللؤلؤ (كارري، 1348، ص128). كما أن الزينة والمجوهرات لم تكن مجرد مظاهر جمالية، بل مؤشرات طبقية تعكس موقع الأسرة الاقتصادي داخل المجتمع الصفوي، حيث تتحول الجسد الأنثوي إلى علامة اجتماعية داخل النظام الطبقي (Floor, pp. 285).

ومن خلال هذه المعطيات يمكن القول إن الملابس في المجتمع الصفوي لم تكن مجرد وسيلة للستر أو الحماية، بل أدت دوراً اجتماعياً وثقافياً مهماً، إذ عكست الانتماء الطبقي والهوية الدينية والموقع الاجتماعي للمرأة. كما أن اختلاف أنماط اللباس بين المدن والأرياف وبين المسلمين وغير المسلمين يدل على وجود تنوع اجتماعي وثقافي داخل المجتمع الإيراني آنذاك.

### 4. الحياة الأسرية والزواج ((Marriage and Family Life))

مثلت الأسرة الوحدة الأساسية في المجتمع الصفوي، وكانت العلاقات الأسرية محكومة بمجموعة من الأعراف والتقاليد الدينية والاجتماعية التي نظمت شؤون الزواج والطلاق والإرث والعلاقات بين أفراد الأسرة. وقد لعبت الأسرة دوراً محورياً في الحفاظ على استقرار المجتمع ونقل القيم الثقافية والدينية بين الأجيال.

تشير روايات الرحالة إلى أن الزواج كان يتم غالباً من خلال ترتيبات عائلية يشارك فيها الآباء والأقارب بصورة رئيسة. وكانت الخطبة تُعقد في سن مبكرة نسبياً، حيث تتولى الأسرة اختيار الشريك المناسب وفقاً للاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية والدينية (شاردن، ج3، ص1067). فترتيب الزواج من قبل العائلة يعكس ضعف الاستقلال الفردي أمام سلطة البنية الجماعية، حيث كانت الأسرة وحدة اقتصادية قبل أن تكون عاطفية (Floor, pp. 285-305).

وقد عرف المجتمع الصفوي أشكالاً متعددة من العلاقات الزوجية، من بينها الزواج الدائم القائم على عقد شرعي ومهر محدد، إضافة إلى الزواج المؤقت (المتعّة) الذي انتشر في بعض الأوساط الاجتماعية، ولاسيما بين التجار والمسافرين (شاردن، ج3، ص1072). كما استمر وجود الجوّاري داخل بعض البيوت الكبيرة والقصور الملكية، خاصة بين الطبقات الثرية والحاكمة (فلسفي، 1347، ج3، ص23).

ويُعد المهر من أهم العناصر التي نظمت العلاقة الزوجية، إذ وفر للمرأة ضماناً مالياً معترفاً به شرعاً. كما كانت عائلة العروس تتحمل مسؤولية تجهيز ابنتها بالأثاث والملابس والأدوات المنزلية اللازمة للحياة الزوجية، وهو ما عرف بالجهاز أو الجهيزية (سانسون، 1346، ص65).

أما الطلاق، فعلى الرغم من أنه كان متاحاً من الناحية الشرعية، فإن تكاليفه المالية والاجتماعية جعلت حدوثه أقل شيوعاً مقارنة ببعض المجتمعات الأخرى. فقد كان الزوج ملزماً بدفع الحقوق المالية المترتبة على الطلاق، الأمر الذي أسهم في الحد من اللجوء إليه (تافرنبيه، ص616).

وتكشف هذه المعطيات أن الأسرة الصفوية كانت مؤسسة اجتماعية واقتصادية في آن واحد، إذ لم تقتصر وظيفتها على تنظيم العلاقات الشخصية، بل شاركت في إدارة الثروة ونقل الملكية والمحافظة على المكانة الاجتماعية للأسر.

### 5. الأنشطة الاقتصادية والترفيهية ((Economic Activities and Leisure))

اختلفت طبيعة النشاط الاقتصادي للمرأة الصفوية باختلاف البيئة الاجتماعية والموقع الجغرافي والانتماء الطبقي. ففي حين انحصرت أدوار نساء المدن غالباً داخل الإطار المنزلي، شاركت نساء الريف والقبائل بصورة أكثر وضوحاً في مختلف الأنشطة الإنتاجية. يشكل الدور الاقتصادي للمرأة في الريف والقبائل أحد أهم عناصر فهم البنية الاقتصادية في العصر الصفوي.

فالمراة لم تكن مجرد عنصر مساعد، بل جزءاً أساسياً من دورة الإنتاج الزراعي والحرفي، مما يجعل الاقتصاد الصفوي اقتصاداً عائلياً يعتمد على العمل المشترك بين الجنسين.

أما في المدن، فإن تقييد المرأة داخل المجال المنزلي لم يعني غيابها عن الاقتصاد، بل إعادة توجيه إنتاجها نحو الاقتصاد المنزلي غير النقدي.

وبذلك يصبح الاختلاف بين الريف والمدينة اختلافاً في شكل الاقتصاد لا في وجود الدور الاقتصادي نفسه (Floor, pp. 285-305؛ شاردن) ففي المناطق الريفية، ساهمت النساء في زراعة الأراضي ورعاية المواشي وإنتاج الألبان، فضلاً عن مشاركتهن في عمليات الغزل والنسيج وصناعة السجاد. تشير دراسة فلور إلى أن النساء شاركن في إنتاج المنسوجات وصناعة السجاد داخل الوحدات الأسرية، الأمر الذي أسهم في دعم الاقتصاد المنزلي وتوفير مورد مالي إضافي للأسرة (Floor, 2001, p. 286). ويكشف ذلك أن دور المرأة لم يكن مقتصرًا على الأعمال المنزلية، بل امتد إلى المشاركة الفعلية في العملية الإنتاجية

وقد شكلت هذه الأنشطة جزءاً أساسياً من الاقتصاد الأسري، وأسهمت في توفير احتياجات الأسرة وتأمين مصادر دخل إضافية (شيرلي، 1357، ص89).

كما لعبت النساء دوراً مهماً في الصناعات المنزلية، حيث كانت المنازل تمثل وحدات إنتاج صغيرة يتم فيها إعداد المنسوجات والملابس والأدوات المختلفة اللازمة للحياة اليومية. ويبدو أن هذا النشاط الاقتصادي كان أكثر وضوحاً في الأرياف والبيئات القبلية التي اعتمدت بصورة كبيرة على العمل الأسري المشترك.

أما في المدن، فقد اقتصر النشاط الاقتصادي للنساء في الغالب على الأعمال المنزلية والحرف البسيطة، مع وجود حالات محدودة شاركت فيها بعض النساء في عمليات البيع والتبادل التجاري للمنتجات المنزلية (رويمر، 1380، ص 250).

ومن الجوانب المهمة في الحياة الاجتماعية للمرأة الصفوية دور الحمامات العامة، التي لم تكن مجرد أماكن للنظافة الشخصية، بل تحولت إلى فضاءات اجتماعية تلتقي فيها النساء لتبادل الأخبار وإقامة العلاقات الاجتماعية وترتيب بعض شؤون الزواج والخطبة (دلواله، ص 127). كانت المرأة الريفية تشارك في الزراعة وصناعة السجاد... ويشير وليم فلور إلى أن إنتاج المنسوجات المنزلية شكّل مورداً اقتصادياً مهماً للأسر الصفوية، الأمر الذي منح النساء دوراً إنتاجياً واضحاً داخل الاقتصاد المحلي (Floor, 2001, p. 286).

وتشير هذه الأنشطة إلى أن المرأة الصفوية كانت عنصراً فاعلاً في الحياة الاقتصادية، وإن اختلفت طبيعة مشاركتها تبعاً للظروف الاجتماعية والاقتصادية المحيطة بها. كما تكشف عن أن الصورة التقليدية التي تحصر المرأة في المجال المنزلي لا تعكس بشكل كامل واقع النساء في جميع مناطق الدولة الصفوية.

#### 6- الحرم الملكي ونساء البلاط (The Royal Harem and Court Women)

يُعد الحرم الملكي الصفوي من أكثر المؤسسات الاجتماعية والسياسية تعقيداً في تاريخ إيران الصفوية. فعلى الرغم من أن الحرم كان يبدو ظاهرياً فضاءً مغلقاً ومعزولاً عن الحياة العامة، إلا أنه مثّل في الواقع أحد المراكز غير الرسمية لصنع القرار السياسي داخل الدولة. وقد ضم الحرم زوجات الشاه وبناته وأمّهاته وجواريه إضافة إلى عدد كبير من الخدم والخصيان الذين تولوا إدارة شؤونه الداخلية.

تشير المصادر الصفوية إلى أن بعض النساء استطعن تجاوز حدود الدور التقليدي المفروض عليهن داخل الحرم، فمارسن نفوذاً سياسياً مؤثراً في إدارة الدولة. وكانت "مهد عليا" أو أم الشاه تتمتع بمكانة استثنائية داخل البلاط، إذ امتلكت قدرة كبيرة على التأثير في القرارات السياسية، ولا سيما في فترات انتقال السلطة أو خلال السنوات الأولى من حكم بعض الملوك صغار السن (سيوري، 1385، ص 65؛ منجم يزدي، 1366، ص 32).

ومن أبرز الشخصيات النسائية في العصر الصفوي الأميرة "بيري خان خانم"، ابنة الشاه طهماسب الأول، التي لعبت دوراً سياسياً محورياً خلال أزمة الخلافة التي أعقبت وفاة والدها. فقد استطاعت التأثير في كبار رجال الدولة والقادة العسكريين وأسهمت بصورة مباشرة في ترجيح كفة بعض المرشحين للعرش، مما جعلها واحدة من أكثر النساء نفوذاً في التاريخ الصفوي (قاضي أحمد القمي، 1383، ج 2، ص 631).

كما تشير الدراسات الحديثة إلى أن نفوذ نساء البلاط لم يكن سياسياً فقط، بل امتد إلى المجال الاقتصادي أيضاً. فقد امتلكت الأميرات وزوجات الشاه أراضي زراعية واسعة وعقارات وأوقافاً ومصادر دخل مستقلة. ويشير وليم فلور إلى أن عدداً من نساء الأسرة الحاكمة كن يدرن ممتلكاتهن بصورة مباشرة أو من خلال وكلاء خاصين، وأن بعضهن أصبحن من كبار ملاك الأراضي في الدولة الصفوية، الأمر الذي منحهن استقلالاً مالياً ومكانة اجتماعية متميزة (Floor, pp. 285-292). يمثل الحرم الملكي في العصر الصفوي بنية مزدوجة الوظيفة؛ فهو من جهة نظام عزل اجتماعي، ومن جهة أخرى فضاء سلطة داخلية موازٍ للبلاط السياسي.

فوجود نساء ذوات نفوذ سياسي داخل الحرم يكشف أن السلطة الصفوية لم تكن مركزية بشكل مطلق، بل متعددة المستويات، حيث تتقاطع السلطة الرسمية مع سلطة داخلية غير مرئية. كما أن امتلاك نساء البلاط للأوقاف والثروات يعكس استقلالاً اقتصادياً مكنهن من التأثير في المجال العام عبر أدوات دينية وتعليمية، مما يوضح أن الحريم كان جزءاً من بنية الدولة وليس هامشاً اجتماعياً (سيوري؛ بابايي؛ Floor, pp. 285-305).

وقد انعكس هذا الثراء في النشاط العمراني والخيري الذي مارسته نساء البلاط، حيث أسهمن في إنشاء المدارس والمساجد والخانات والأوقاف العامة. ولم تكن هذه المنشآت مجرد أعمال خيرية، بل مثلت وسيلة لتعزيز المكانة الاجتماعية والسياسية للأسرة الحاكمة وربطها بالمجتمع المحلي (جابري أنصاري، 1321، ص68؛ نصر آبادي، 1320، ص95).

ومن الناحية الإدارية، خضع الحرم لنظام تنظيمي دقيق يشرف عليه الخصيان المعروفون بـ"الخواجه سرايان"، الذين كانوا مسؤولين عن الأمن الداخلي وتنظيم الاتصالات بين الحرم والعالم الخارجي. وقد مثل هؤلاء حلقة الوصل الأساسية بين نساء البلاط والمؤسسات الحكومية المختلفة (شاردن، ج2، ص740؛ سانسون، ص98).

ويكشف تحليل أوضاع نساء البلاط الصفوي عن مفارقة مهمة؛ فبينما فُرضت عليهن قيود اجتماعية صارمة من حيث الحركة والاختلاط، استطاعت بعضهن ممارسة أشكال متنوعة من السلطة السياسية والاقتصادية. ومن ثم فإن العزلة المكانية لم تعن بالضرورة الغياب عن دوائر النفوذ، بل ربما تحولت في بعض الأحيان إلى وسيلة لممارسة التأثير من خلف الستار

## 7. نتائج البحث

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، أبرزها:

1. لم يكن واقع المرأة الإيرانية في العصر الصفوي واقعاً موحداً، بل اختلف باختلاف الطبقة الاجتماعية والبيئة الجغرافية والانتماء الاقتصادي.
2. أدى اعتماد المذهب الشيعي الاثني عشري مذهباً رسمياً للدولة إلى تعزيز بعض مظاهر العزلة الاجتماعية للنساء، ولاسيما في المدن الكبرى.
3. شكل الحجاب والشادور أحد أبرز المظاهر الاجتماعية المرتبطة بالمرأة الحضرية في العصر الصفوي.
4. احتفظت المرأة بحقوقها الشرعية في الملكية والإرث وإدارة الأموال وفق أحكام الشريعة الإسلامية.
5. لعبت نساء الريف والقبائل دوراً اقتصادياً مهماً في الزراعة والرعي والصناعات المنزلية وصناعة السجاد.
6. ساهمت النساء في إنتاج جزء مهم من الاقتصاد الأسري، الأمر الذي منحهن دوراً حيوياً في استقرار الأسرة والمجتمع.
7. امتلكت بعض نساء البلاط الملكي نفوذاً سياسياً واضحاً، خاصة خلال فترات انتقال السلطة والأزمات السياسية.
8. تمتع عدد من الأميرات وزوجات الشاه باستقلال مالي مكنهن من إدارة الممتلكات والأوقاف والمشاريع العمرانية.
9. مثل الحرم الملكي مؤسسة سياسية غير رسمية أسهمت في التأثير على بعض القرارات الحكومية.
10. تؤكد المصادر التاريخية أن المرأة الصفوية كانت فاعلاً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً بدرجات متفاوتة، وليست مجرد عنصر تابع داخل المجتمع.

## 8. التوصيات

1. تشجيع الدراسات المتخصصة بتاريخ المرأة في إيران خلال العصور الإسلامية المختلفة.
2. الاستفادة من وثائق الأوقاف والسجلات الاقتصادية للكشف عن مزيد من المعلومات المتعلقة بدور المرأة الاقتصادي.
3. توسيع الدراسات المقارنة بين المرأة الصفوية ونظيراتها في الدول العثمانية والمغولية المعاصرة.
4. الاهتمام بترجمة المصادر الفارسية المتعلقة بتاريخ المرأة وإتاحتها للباحثين العرب.
5. تعزيز الدراسات التي تتناول دور النساء في المؤسسات السياسية غير الرسمية داخل الدول الإسلامية.
6. تشجيع البحوث التي تركز على أوضاع نساء الريف والقبائل بوصفها فئة لم تحظ بالاهتمام الكافي مقارنة بنساء البلاط.
7. إعادة قراءة روايات الرحالة الأوروبيين قراءة نقدية ومقارنتها بالمصادر المحلية للوصول إلى صورة أكثر دقة عن المجتمع الصفوي.

## 9. الخاتمة

يتضح من خلال الدراسة أن المرأة الإيرانية في العصر الصفوي لم تكن تعيش واقعاً واحداً أو نمطاً اجتماعياً موحداً، بل اختلفت أوضاعها تبعاً للبيئة الاجتماعية والانتماء الطبقي والظروف الاقتصادية. فقد شهدت المدن الكبرى انتشار مظاهر العزلة والحجاب الصارم نتيجة التحولات الدينية والاجتماعية التي رافقت قيام الدولة الصفوية، في حين احتفظت نساء الأرياف والقبائل بمساحة أوسع من المشاركة الاقتصادية والاجتماعية بفعل طبيعة الحياة الإنتاجية.

كما أظهرت الدراسة أن المرأة الصفوية تمتعت بحقوق قانونية ومالية مهمة كحق التملك والإرث وإدارة الأموال، الأمر الذي منحها دوراً اقتصادياً فاعلاً داخل الأسرة والمجتمع. ومن ناحية أخرى، برزت بعض نساء البلاط الملكي بوصفهن شخصيات مؤثرة في الحياة السياسية، حيث مارسن أشكالاً مختلفة من النفوذ داخل مؤسسات الدولة.

وبذلك يمكن القول إن واقع المرأة الإيرانية في العصر الصفوي اتسم بالتعقيد والتنوع، إذ جمع بين القيود الاجتماعية في بعض المجالات، والفاعلية الاقتصادية والسياسية في مجالات أخرى. وتؤكد هذه الحقيقة أهمية دراسة المرأة بوصفها عنصراً أساسياً في فهم المجتمع الصفوي وتطوراتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية

**List of References**

- 1 Olearius, Adam (1984). *The Travels of Adam Olearius (Iran during the Reign of Shah Safi)*. Translated by Ahmad Behpoor. Tehran: Ebtekar Publications.
- 2 Tajbakhsh, Ahmad (1999). *History of the Safavids*. Shiraz: Navid-e Shiraz Publications.
- 3 Tavernier, Jean-Baptiste (1990). *The Travels of Tavernier*. Translated by Abu Turab Nouri, edited by Hamid Khanban. Tehran: Sana'i Publications.
- 4 Jaberi Ansari, Hasan (1942). *History of Isfahan and Ray*. Isfahan: Hossein Emadzadeh Printing House.
- 5 Della Valle, Pietro (1991). *The Travels of Pietro Della Valle*. Translated by Shoa'uddin Shafa. Tehran: Scientific and Cultural Publications.
- 6 Danyari, Sakineh (2015). "The Social Status of Women in the Safavid Era Based on the Perspective of Travelogues". *Jundi Shapur Quarterly, Shahid Chamran University*, Year 1, Issue 3, pp. 23-40.
- 7 Ravandi, Morteza (2003). *Social History of Iran*. Tehran: Negah Publications.
- 8 Roemer, Hans Robert (2001). *Iran on the Way to the Modern Era (History of Iran during the Safavid Period)*. Translated by Azar Ahanshi. Tehran: University of Tehran Press.
- 9 Sanson, Nicolas (1967). *The Travels of Sanson (The State of Iran during the Reign of Shah Suleiman the Safavid)*. Translated by Taghi Tafazzoli. Tehran: Ibn Sina Publications.
- 10 Savory, Roger (2006). *Iran Under the Safavids*. Translated by Kamran Fani. Tehran: Jami Publications.
- 11 Chardin, Jean (1993). *The Travels of Chardin (Full Text)*. Translated by Eqbal Yaghmaei. Tehran: Toos Publications.
- 12 Sherley, Anthony and Robert (1978). *The Travels of the Sherley Brothers during the Time of Shah Abbas*. Translated by Avanes, edited by Ali Dehbashi. Tehran: Negah Publications.
- 13 Falsafi, Nasrallah (1968). *The Life of Shah Abbas I*. Tehran: University of Tehran Press.
- 14 Qazi Ahmad Qumi, Mir Monshi (2004). *Khulasat al-Tawarikh (The Summary of Histories)*. Edited by Ehsan Eshraghi. Tehran: University of Tehran Press.
- 15 Careri, Giovanni Francesco Gemelli (1969). *The Travels of Careri*. Translated by Abbas Nakhaei. Tehran: Book Translation and Publishing Agency.
- 16 Limbert, John (2005). *Shiraz in the Time of Hafez (The Social Structure of a Medieval Islamic City)*. Translated by Homayoun Sanatizadeh. Tehran: Daneshnameh-ye Fars.
- 17 Monajjem Yazdi, Jalal al-Din Mohammad (1987). *Tarikh-e Abbasi or Mulla Jalal's Diary*. Edited by Seifollah Vahidnia. Tehran: Vahid Publications.
- 18 Nasrabadi, Mirza Mohammad Taher (1941). *Tadhkirah-ye Nasrabadi (The Nasrabadi Anthology)*. Edited by Vahid Dastgerdi. Tehran: Armaghan Printing House
- 19-. Willem Floo,:( (Safavid Government Institutions)(2001), Mazda Publishers

## قائمة المصادر

- 1 اولايوس، آدم (1363): سفرنامه آدام اولايوس (ایران در عهد شاه صفی)، ترجمه أحمد بهپور، طهران: انتشارات ابتکار.
- 2 تاج بخش، احمد (1378): تاریخ صفویه، شیراز: انتشارات نوید شیراز.
- 3 تافرنيه، ژان باتيست (1369): سفرنامه تافرنيه، ترجمه أبو تراب نوري، بتصحيح حميد خانبان، طهران: انتشارات سنائی.
- 4 جابری انصاری، حسن (1321): تاريخ اصفهان و ری، أصفهان: چاپخانه حسين عماد زاده.
- 5 دلواله، پيترو (1370): سفرنامه پيترو دلواله، ترجمه شعاع الدين شفا، طهران: انتشارات علمی و فرهنگی.
- 6 دنياری، سکينه (1394): "وضعيت اجتماعي زنان در دوره صفوی با تکیه بر دیدگاه سفرنامه نویسان"، فصلنامه جندی شاپور، جامعه الشهد تشرمان، السنة الأولى، العدد 3، ص ص 23-40.
- 7 راوندی، مرتضی (1382): تاريخ اجتماعي ایران، طهران: انتشارات نگاه.
- 8 رويمر، هانس روبرت (1380): ایران در راه عصر جديد (تاريخ ایران دوره صفوی)، ترجمه آذر آهنشي، طهران: انتشارات دانشگاه تهران.
- 9 سانسون (1346): سفرنامه سانسون (وضعيت کشور ایران در عهد شاه سليمان صفوی)، ترجمه تقی تفضلي، طهران: انتشارات ابن سینا.
- 10 سيوری، راجر (1385): ایران عصر صفوی، ترجمه کامران فاني، طهران: انتشارات جامی.
- 11 شاردن، ژان (1372): سفرنامه شاردن (متن کامل)، ترجمه إقبال یغمائي، طهران: انتشارات توس.
- 12 شیرلی، آنتونی و رابرت (1357): سفرنامه برادران شیرلی در زمان شاه عباس، ترجمه آوانس، بتصحيح علي دهباشي، طهران: انتشارات نگاه.
- 13 فلسفی، نصرالله (1347): زندگانی شاه عباس اول، طهران: انتشارات دانشگاه تهران.
- 14-فلور وليم . م (2000) اقتصاد فارس الصفويه ، کوستا میسا، کالیفورنیا: دار مازدا للنشر.
- 15-قاضی احمد قمی، میرمنشی (1383): خلاصة التواريخ، بتصحيح إحسان إشراعي، طهران: انتشارات دانشگاه تهران.
- 16-کارری، جیوانی فرانچسکو (1348): سفرنامه کارری، ترجمه عباس نخعي، طهران: بنگاه ترجمه و نشر کتاب.
- 17-لیمبرت، جان (1384): شیراز در روزگار حافظ (ساختار اجتماعي یک شهر قرون وسطایی اسلامی)، ترجمه همایون صنعتی زاده، طهران: دانشنامه فارس.
- 18-خمنج یزدی، جلال الدین محمد (1366): تاريخ عباسی یا روزنامه ملا جلال، بتصحيح سيف الله وحيد نيا، طهران: انتشارات وحيد.
- 19-نصرآبادی، میرزا محمد طاهر (1320): تذکره نصرآبادی، بتصحيح وحيد دستگردی Executive، طهران: چاپخانه ارمغان.